



• مدينة النمرود

البريطاني لايارد وصديقه الموصلية هرمز رسام قدما أكبر خدمة للإنسانية

اكتشاف مدينة النمرود.. إنجاز تاريخي أدهش العالم

أقصى النتائج من أقل نفقات ممكنة إلا أنه أعرب عن اشمزازه الشديد من المعاملة التي عومل بها بسبب قلة المبلغ وأسلوب وثيقة وزارة الخارجية التي كلف بالمهمة بموجبها.

استمر التنقيب في نمرود خاصة حيث كان القصران الأصليان يربطان بالقصر المركزي من عهد تجلات بلاصر وآخرين في الربع الجنوبي الشرقي من التل. استمر العمل طوال عام ١٨٤٦م وإلى صيف ١٨٤٧م عندما أنقل لايارد بقية المبلغ على إجراء تحريات قصيرة في قلعة شرقا «آشور» وقوبنق وتضمنت شروط المنحة الحكومية البريطانية نقل المخونات إلى بريطانيا وأرسلت في أثناء العمل ثلاث شحنات من أفضل المنحوتات من نمرود عبر نهر دجلة بالطوافة لشحنها إلى انكلترا من البصرة وفي مايو ١٨٤٧م صمم لايارد على بذل محاولة لشحن أحد الثيران المنحوتة الضخمة وكان بوتنا قد أرسل بعض الثيران المنحوتة إلى باريس وإن كان قد نشرها لتسهيل نقلها ورغم أن وزن تمثال ثور نمرود الذي اختاره لايارد زاد على ١٠ أطنان إلا أنه أفلح في سحب أحد الثيران المنحوتة من قصر آشور ناصر بال إلى نهر دجلة ووضعها مع تمثال أسد على طوافة صنعها لهذا الغرض «صناع جيء بهم من بغداد» وعاد لايارد إلى لندن بعد ذلك بفترة قصيرة عن طريق إيطاليا وباريس وقوبلت نتائج تنقيباته بإطراء شديد وأكمل في فترة قصيرة كتابه «نينوى وآثارها» الذي حقق له انتصارا شعبيا استحققه إذ أنه إضافة إلى إظهاره اتقاناً علمياً للخلفية التاريخية فقد وصف مشاكل التنقيب ورحلاته بأسلوب واضح متمتع يؤكد نوعية إنجازاته في تنفيذ رغبات الحكومة البريطانية في

الباشا بإيقاف عمليات لايارد إلا أن هذا استطاع أن يبرر العملية الأولى التي عهد إليه بتنفيذها وفي حين واصل بهدوء الكشف عن الألواح فقد صبر في انتظار أخبار اكتشافات جديدة ووصول فرمان من القسطنطينية وقد وصل هذا فرمان فعلا في مايو ١٨٤٦م غير أن المال كان مشكلة أخرى ويبدو أن كاننغ لم يرغب بالتخلي عن سيطرته الشخصية على العملية بتدبير قيام الحكومة البريطانية بتقديم الأموال اللازمة ولذا نجد لايارد يكتب إليه يلتمس منه إرسال المال الذي يحتاجه ولم يحصل من الحكومة على أكثر من ألفي باوند ورغم أن لايارد بذل قصارى جهده لتحقيق

الباشا مطلع على أنشطته ولكن رغم جهود السيدروية الذي خلف بوتنا لم يمنح لايارد من العمل واستطاع إرسال رجال آخرين للاشتراك في التنقيب وأخيرا حقق أماله في ٢٨ نوفمبر عثر في القصر الجنوبي الغربي على ألواح نحتت عليها مشاهد معارك ونعرف اليوم أن تلك الألواح كانت قد نحتت في عهد آشور ناصر بال الثاني ونقلت في وقت لاحق من القصر الشمالي الغربي ليعاد استعمالها في قصر جديد شيده إسرحدون وهكذا عثر لايارد أخيرا على دليل بأن نمرود غنية بالآثار أسوة بما عثر عليه بوتنا في خورسباد. في الليلة نفسها وصلت أوامر من

بلاد الرافدين في القرن الماضي.. لم يتوقف المسؤولون العثمانيون عن مراقبة عمليات لايارد وزملائه ومن خلفوه. كما زاد صعوبة الأمر التنافس بين الدول الأوروبية وقد كتب لايارد نفسه «لم تكن الروح المننورة والحرية التي أظهرها السيد بوتنا هي الروح السائدة لسوء الحظ» وسرعان ما أصبح واضحا أن السرية التي أحاطت مهمة لايارد الأثرية الأولى كانت مبررة وكشف اليوم الأول من التنقيب في قمة تل نمرود عن ألواح جدارية كبيرة تحمل كتابات مسمارية في جزأين مختلفين من التل.

وبعد مرور أسبوع واحد توجه لايارد إلى الموصل حيث وجد أن

حيثه على القدوم إلى بلاد ما بين النهرين «وللهو لهوا أثريا في خورسباد».

أخيرا وافق سيرستراتفورد كاننغ نفسه في خريف عام ١٨٤٥م على دفع مبلغ لإجراء بحث أولي في تل نمرود وإرسال لايارد وكبلا خاصا له. لم يكن هذا بحاجة إلى تشجيع وبعد أن أمضى ١٢ يوما في رحلته من القسطنطينية إلى الموصل جهز في

٨ أكتوبر طوافة في دجلة ليتوجه إلى نمرود متظاهرا بمرافقة مقيم بريطاني اسمه هنري روس في إحدى رحلات الصيد المعروفة وقد كانت تلك إحدى الذرائع المختلفة التي فرضت على المتقنين كافة في

تعد عملية اكتشاف الآثار العراقية في الموصل وانحائها من الأحداث التاريخية التي هزت الأوساط العلمية في أنحاء العالم. لقد استطاع البريطاني لايارد وصديقه الموصلية هرمز رسام من تقديم خدمة جليلة للتاريخ الإنساني باكتشافهما أهم آثار الحضارة الآشورية في نينوى.. الثيران المنحوتة ومكتبة آشور بانبيال والآبانية والرقم المختلفة.. أنها حكاية الجهد والتفاني والإخلاص.

كان أوستن هنري لايارد الشاب الإنكليزي الذي كان العام ١٨٤٥م في سن الثامنة والعشرين يعمل في السفارة البريطانية في القسطنطينية وكان يتردد على الشرق الأوسط منذ العام ١٨٤٠م عندما افترق في فارس عن رفيق السفر الذي خطط معه أصلا لرحلة إلى سيلان برا ثم اشترك في سلسلة مغامرات عادية في عالم القرون الوسطى لرجال القبائل البخترية على الحدود الفارسية العثمانية وكان يتردد بين حين وآخر على بو شهر على الخليج العربي أو بغداد وفي تلك السنوات اطلع لايارد إضافة إلى إتقان التحدث باللغات المحلية على الحياة السياسية في المنطقة وكان ذلك كله مفيدا لسفير بريطانيا لدى الباب العالي في القسطنطينية.

أرسل لايارد إلى القسطنطينية يحمل توصية من العقيد تيلر المقيم الممثل لشركة الهند الشرقية في بغداد وبقي في خدمة السفير على نحو غير رسمي حتى العام ١٩٤٥م عندما وصلت أنباء اكتشافات بوتنا ولا بد أن شعوره بالإحباط كان شديدا فقد تكون لديه طموح بالكشف عن التلال الآشورية العظيمة وكتب إليه بوتنا الذي سمح لصديقه لايارد بالإطلاع على رسائله ورسومه وهي تمر عبر العاصمة العثمانية



• لايارد



• الموصلية